



عبد الجبار الفياض حكيم من أوروک

إرتباط الفلسفة بالشعر



حسين الساعدي

بغداد

بطاقة تعريفية :

كتاب "عبد الجبار الفياض حكيم من أوروک" للباحث والناقد محمد شنبيل فرح الربيعي، والصادر في بغداد عن "المئن للطباعة" يقع في (410) صفحاً من القطع الكبير. تناول فيه المؤلف حقيقة الحكمة السومرية وأثرها على الفلسفة اليونانية القديمة من خلال إستقراء نصوص الشاعر العراقي عبد الجبار الفياض.

قسم الكتاب الى فصلين هما :

الفصل الأول، وجودي يتناول فيه "انطولوجيا النص وتضمن خمسة مباحث بدأ بمبحث "الاثبات قبل النقش" وانتهى بالمبحث الخامس "حكمة النكوص".

أما الفصل الثاني، فهو معرفي نقدي، يتناول "إستيمولوجيا النص" الذي تضمن ثلاثة مباحث بتفرعاتها، فبدأ بـ(المدخل المعرفي)، وانتهى عند مبحث موسوم بـ(العائدة اليه، ليس كالأدهى اليها).

قدم للكتاب "تحدير ماجد الهاشمي" رئيس المؤسسة الأكاديمية للدراسات والتنمية البشرية. إضافة الى قراءة أولى بقلم "دنوري خزل صبري"، رئيس مركز الحرف للدراسات العربية في جامعة ستراتفورد الأمريكية، رئيس البيت الثقافي العربي في الهند، وقد اعتمد الكتاب لدى جامعة ستراتفورد الأمريكية.

ارض سومر

يمثل العنوان عتبة الكتاب فهو يقوم على ثلاثة مبادئ شكلت مكوناته. المبنى الأول/ (اسم الشاعر) "عبد الجبار الفياض"، والشاعر في ولد وعاش ويعيش على ارض سومر بقرب مائها بداعب قصبتها ويريد بها ويتم راحة طينها السومري المزروج بعبق التاريخ.

المبنى الثاني/ (الحكمة) أول من نطقها الساسان العراقي فهي عند السومريين "مصدر كل حظ سعيد في الحياة".

المبنى الثالث/ (المكان) أوروک، المدينة السومرية التي تخفو على ضفاف الفرات، من أوائل المراكز الحضارية في العالم، ظهرت في بداية العصر البرونزي قبل

الفلسفي الإنساني .

في الكتاب ، ناقش الكاتب عدداً من الأفكار التي تلبور نهجاً نقدياً من خلال دراسة عميقة

وموسوعية. فهو في حقيقته -

الكتاب - أطروحة منهجية أريد

بها ترسيخ تقاليد نقدية جديدة ، فهو يمثل قراءة نقدية لبورج

نهج فلسفي ، في قراءة النص الأدبي

نحن نعلم جيداً إن الساحة الأدبية العربية

تحتاج اليوم الفوضى في ميدان النقد

الأدبي ،

نحن نعلم جيداً إن الساحة الأدبية العربية

تحتاج اليوم الفوضى في ميدان النقد

الأدبي ،

نحن نعلم جيداً إن الساحة الأدبية العربية

تحتاج اليوم الفوضى في ميدان النقد

الأدبي ،

نحن نعلم جيداً إن الساحة الأدبية العربية

تحتاج اليوم الفوضى في ميدان النقد

الأدبي ،

نحن نعلم جيداً إن الساحة الأدبية العربية

تحتاج اليوم الفوضى في ميدان النقد

الأدبي ،

نحن نعلم جيداً إن الساحة الأدبية العربية

تحتاج اليوم الفوضى في ميدان النقد

الأدبي ،

الشعرية ، واستقراء المعنى الفلسفي في النص الشعري عند الشاعر وبيان حقيقة الحكمة السومرية. الأمر الذي ينسحب هذا القول على بقية النصوص في حال عرضها على تلك المنهجية الجديدة .

أن هذا التقديم الذي سبق بإطار فلسفي يختلف تماما عما اعتاده النقاد في نشأتهم وتاصيلهم المعرفي، والعلمي للدخول الى النص . لقد

أرسى الكاتب أسساً لمنطلقات فكرية وأدبية وفلسفية في تناوله النص الشعري السومري من أجل تحريره من تهمة البدائية والخرافة والأقويل

الاعلمية . أشارت هذه الدراسة من خلال منهجيتها التحليلية جملة من التساؤلات التي تشكل الإجابة عنها

وقوماً على حقائق منهجية في جوانبها المختلفة . وينبغي النظر إليها من زاويتين متلازمتين: الأولى ، من جهة واضعها ، والثانية ، من حيث موضوعها الذي دارت معه . وعليه

سوف نسلك منهج التوصيف والشرح في قرأته لهذا الكتاب .

أن كل عمل أدبي ، يحمل في ثناياه فكرة أو عدة أفكار فلسفية ذات طابع إنساني عام . وأعمال الشاعر العراقي عبد الجبار الفياض ، تصلح النموذج

جيداً يمكن أن يطبق عليها الكاتب منهج القراءة الفلسفية ، وتوضيح معالم المنهج ، إلى من يقتنع به من النقاد المتخصصين. أرى أن الذي شحذ

همة الكاتب في التنظيم الى المنهج الفلسفي في قراءة النص هو نخبته أعمال الشاعر ، وقد أشار الى الكتابيات البحثية المتعددة حول

المقاربات النصية لشعر الفياض ونزعته "انطولوجية المتجددة" . الكاتب غايته أن يسهم في معرفة

تساؤلات نقدها أنها جاءت وفق مبادئ الفلسفة الوجودية .

يعتبر الكاتب أن النص المعاصر محاط بتساؤلات فلسفية بما يتضمنه من رؤى قد يغفل عنها الشاعر أو الكاتب من حيث لا يريد . فتنظر الفلسفة

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

وفي إشارة جديرة في تسليط الضوء عليها يرى الكاتب أن الشاعر الفياض نسف المبادئ المادية والنظرة السطحية الفكرية الضيقة بعد أن أحس بضيق الوجود والدعوة الى ردم الهوة السحيقة بين الإنسان ومرجعياته الحضارية الأولى بتشكيل معرفي وثقافي مؤثر في الواقع المعاصر .

هنا من يطرح التساؤل الآتي: هل للفلسفة بعداً شعرباً ً والذي يجب عن هذا التساؤل هو المعنى بشؤون

الفلسفة الذي يبحث في مكوناتها الشعر للوصول الى ما يريد ، ولكن إذا طرح السؤال بالشكل المغاير لذلك

فيكون كالآتي: هل للشعر بعد فلسفي؟ هنا يكمن دور الناقد ومنهجية للبحث في مكونات الشعر بالشعرية ، ليظهر ما به من مباحث فلسفية وجدها

الشاعر في لحظة من التساؤل اللاشعوري ليجد نفسه أنه حكيم فيلسوف ومن هنا فإن إضاءة الحكمة

في الشعر يجزئنا الى سؤال أولي عن علاقة الشعر بالفلسفة وهل للشعر بعداً فلسفياً ؟

انطلاقه الأولى

من هنا كانت الانطلاقة الأولى للكاتب في مسيرته النقدي ، من خلال استقراء الشعر الشعري ، وإيجاد رؤية فلسفية لمحتوى النص . وتحقيق تفاعل

بين الرؤية الميتافيزيقيا و عوالم الشعرية ، فالشعر له عوالمه مثلما

الفلسفة لها عوالمها . إن ليس هناك عائق في أن يتفقد الشعر على الفلسفة ويتخذ من الفكر أداة للإبحار في عوالم الوجود ، فالجدل المشترك بين الفلسفة

والشعر هو اللغة . وهذا ما يجعل من الفلسفة بكل تفرعاتها أن تكون ذات نزعة نقدية ، تحوي تقنية التأويل

المنهجية الميتافيزيقيا التي تشمل الإنسان والحقيقة . لا تتعارض مع عوالم الشعر ، وإذا كان هناك تعارض

بين الفلسفة والشعر قديماً فقد تم تجاوزه . إن كلاهما ينبعان من معين إبداعي واحد وهو الفكر .

إن إشكالية العلاقة بين الفلسفة والشعر إشكالية جدلية قديمة ، تعود بداياتها الى زمن الأغريق الذي

الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" الذي اتخذ موقفاً نقدياً من الشعر على أساس مفهوم الحكامة . مما دفعه -

أفلاطون - إلى إقصاء الشعراء من جمهوريته الفاضلة . فالشاعر في نظره

يحاكي عالم المحسوسات وهي نفسها محاكاة للعالم العلوي ، فعلى هذا الأساس (بعد حد) فاضلاً بين

الفلسفة والشعر فربط الفلسفة بالقدرة على الكشف عن الحقيقة وربط الشعر بمهمة الابتعاد عن الحقيقة) ، فالشعر

عنده إيهام وكذب والقصاصد التي يكتبها الشعراء تحتوي على معرفة وهمية . إن الفلسفة والشعر مرتبطان ارتباطاً وثيقاً وإن اللغة هي القاسم

المشترك بينهما . وشكلاً متلازمة لغوية وهذه المتلازمة أصبحت جزءاً من الأسلوب المعايير لإنتاج لغة سليمة

غير منسمة بالأخطاء . في ص 62 يرى الكاتب أن الفلسفة عند "الفياض"

تستجسد بين مرحلتين من الوجود الأولي تعطي دائماً من أجل كبح الغرائز ... والأخرى تفكر من أجل

التحجير وبناء العقل بصفته المفكرة والعاقلة في الكيان العقلي المتصهر في ملكوت الفكر) . وفي بنائوية النص

الشعري عند الفياض يجعل الكاتب للنص (بعداً إنسانياً يتجول في طرق

ذاكرة القارئ محاولاً الرجوع به للوراء من أجل إكفاء أثر الحكمة القديمة

الضائعة ... بعد أن عجزت الحضارة المعاصرة بالأثر (ص 67).

أن الكتاب يمثل جهداً متميزاً إنبثقت فكرته لأضائة اللثام عن التخوع في الأفكار الفلسفية والإنسانية التي

وردت في نصوص الشاعر عبد الجبار الفياض الشعرية ومحاولة المؤلف

الغوص في أعماق تلك النصوص لسبر أغوارها من ناحية التناول الفكري

وإضاءة النص وكشف معانيه . إننا اليوم بحاجة إلى أمثال هذه

الدراسات المتعمقة في الفكر والمنهج ، لأنها تمثل خلاصة وثمره عقل غاص

في أفكار الحضارة ، واضحياً ناقداً قد أتى عليها من قواعدها ومخلفاتها،

فالكاتب إضاءة جديدة لتاريخ حضارة وإدراك الرافدين ببعدها الفلسفي

والثقافي والعلمي والسيولوجي والتاريخي والمعرفي ، وهو سنامة جادة وعلمية لباحث متصبر، استطاع أن يطوع وسيلته الإبداعية عن الحقيقة

والدفاع عنها ، وقناعاً أن هذا الكتاب يعد رقداً معرفياً متميزاً للمكتبة

العربية لكاتب متميز .

الفكري والثقافي من خلال منظور نقدي موضوعي وفي إطار مراجعة شاملة لأشغله الماضي وقراءاته

وتأويلاته فحسب ، بقدر ما تشمل المستقبل القريب وانتقال النصوص

من تقادميتها وتوجيهها وفق المبنى العقلي وباستخدام الهرمنيوطيقا

لتأويل لغة النص الأدبي) . كذلك ينطلق في منهجه من رؤية إن

الإنسان فيلسوف في تكوينه وطبعه ، وحالة يتداخل في هذه الرؤية ماهو ذاتي مع

ماهو موضوعي . ويدعو إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد

على تفرد الإنسان ، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا

يحتاج إلى موجه . نحن نعرف جيداً أن النقد حوارجا فاعل

بين النص والقارئ ، وليس للنص معنى بمعزل عن قارئ ، ولكن على أن

للتفكير النص بمفاهيم قد تشل النص ونهتجم بالنص بمعزل عن المتلقي .

وهذه دعوة أوجهها الى النقاد من متلقي وليس ناقد .

رب سؤال يطرح ، لماذا اختار الكاتب "محمد الربيعي" الشاعر "عبد الجبار

الفياض" كأمثلة في أماطة اللثام عن منهجه النقدي؟

إن اختيار أعمال الشاعر العراقي "عبد الجبار الفياض" على أساس أن كل

عمل أدبي ، يحمل بين طياته أفكاراً فلسفية ذات طابع إنساني عام ، يمكن

الولوج اليها بسهولة ويسر ، من أجل بيان معالم المنهج ، إلى من يقتنع به من

الكاتب ينسج في مبحث القراءة التساؤلات نقدها أنها جاءت وفق مبادئ الفلسفة الوجودية .

يعتبر الكاتب أن النص المعاصر محاط بتساؤلات فلسفية بما يتضمنه من رؤى قد يغفل عنها الشاعر أو الكاتب من حيث لا يريد . فتنظر الفلسفة

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر

عند الشاعر "عبد الجبار الفياض" حكيم من أوروک" في قراءة النص المعاصر